التقييم الذاتي لإدارة الجودة الشاملة في الجامعة و إشكالية انتاج المعرفة في الجزائر.

Self-evaluation of total quality management at the university and the problem of knowledge production in Algeria.

لزهر وناسي [1]، فضيلة حاج محمد [2]

Lazhar ouanassi [1], fadila hadj mohamed [2]

[1] جامعة باتنة1 (الجزائر)، lazharouanassi@gmail.com

[2]جامعة معسكر (الجزائر)، fadila.hadj_mohamed@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 2020/08/20 تاريخ القبول: 2021/03/14 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

يعد التعليم حجر الأساس في عملية التنمية الشاملة واكتساب المعرفة هو سبيل التنمية الإنسانية، في جميع مجالاتها فالتنمية الإنسانية في الجوهر هي نزوع دائم لترقية الحالة الإنسانية للبشر جماعات وأفراد من أوضاع تعد غير مقبولة في سياق حضاري معين .

وليس من سبيل إلى هذا التغيير في الطور الحالي من تطور البشرية إلا اكتساب المعرفة وتوظيفها بفعالية. بعبارة أخرى اكتساب المعرفة وتوظيفها بفعالية من خلال التعليم/التعلم والبحث والتطوير التقني سواء كان ذلك في العمل لإقامة الحكم الصالح أو ضمان الصحة أو إنتاج مقومات الرفاه المادي والمعنوي.

كما يعتبر التعليم أحد المحركات الأساسية لتحقيق التنمية والأداة الفعالة لنقل الخبرة الثقافية والتقنية التي أنتجتها الإنسانية عبر مسيرتها التاريخية، وكان لابد من أن تكتسى المنظومة التعليمية بنيتها الأساسية ومرافقها أهمية كبيرة في المجتمعات وتفعيل مراكزها من أصحاب القرار بناءا على تخطيط محكم ومبرمج بدقة من شأنه تحسين التعليم وتطويره لحماية التراث الحضاري والذاتية الإسلامية في ظل العولمة. ويعتبر البحث العلمي عنصرا هاما من عناصر الخلق والإبداع المعرفي وتحقيق التقدم التكنولوجي ومن خلال البحث العلمي يستطيع الإنسان كشف المجهول وتفسيره لصالح المجتمع بما يحقق التنمية والازدهار في مجالات الحياة كافة.

كلمات مفتاحية: إدارة الجودة – الجامعة – التعليم– اكتساب المعرفة– التنمية الشاملة

Abstract:

Education is the cornerstone of the comprehensive development process and knowledge acquisition is the path to human development, in all its fields. In essence, human development is a constant tendency to advance the human condition of human beings, groups and individuals, from conditions considered unacceptable in a particular civilized context.

There is no way to this change in the current stage of human development except by acquiring knowledge and employing it effectively. In other words, knowledge acquisition, and its effective use, through education / learning, technical research and development, whether it is in work to establish good judgment, ensure health, or produce the elements of material and moral well-being.

Education is also considered one of the main engines for achieving development and an effective tool for transferring the cultural and technical expertise that humanity has produced throughout its historical path. It would improve and develop education to protect the cultural heritage and Islamic identity in light of globalization. Scientific research is considered an important element of creation, cognitive creativity, and achieving technological progress. Through scientific research, humans can uncover the unknown and explain it for the benefit of society in order to achieve development and prosperity in all areas of life.

.**Keywords:** Quality management - university - education - knowledge acquisition - comprehensive development.

المؤلف المرسل: د.حاج محمد فضيلة، **الإيميل**: fadila.hadj_mohamed@univ-mascara.dz

1. مقدمة:

ان المعرفة عنصر جوهري من عناصر الإنتاج ومحدد أساسي للإنتاجية بمعنى أنه يقوم تضافر قوى بين اكتساب المعرفة والقدرة الإنتاجية في المجتمع.

ويزداد هذا التضافر قوة في النشاطات الإنتاجية عالية القيمة المضافة التي تقوم وبدرجة متزايدة على كثافة المعرفة والتقادم المتسارع للمعارف والقدرات هذه النشاطات هي معقل القدرة التنافسية على الصعيد العالمي.

وتعد الجامعة أداة للتنشئة الاجتماعية عامة والسياسية خاصة ولا يقل دورها في ذلك إن لم يزد عن دور الأدوات الأخرى وهذا يعني أن الجامعة مسؤولة عن تعليم الشباب الجامعي أنماطًا سلوكية جديدة تختلف في الأغلب عن تلك التي يمثلها في محيط أسرته بالإضافة إلى الأدوار المهنية والاجتماعية التي يفرضها التغير الاجتماعي الواسع الطارئ ودمجه في النظام الاجتماعي الجديد.

والواقع أن منظومة اكتساب المعرفة تواجه في البلدان المتخلفة أزمة مركَّبة.

فالمنظومة ذاتها تعاني من تخلف المجتمع لكونها جزءا لا يتجزأ عنه وتحد من فاعليتها قيود كثيرة يفرضها هذا السياق المجتمعي ولكن في الوقت نفسه تشتد الحاجة لمنظومة فعالة لاكتساب المعرفة بحيث تصبح مثل هذه المنظومة مناط الأمل في تجاوز التخلف من خلال المعرفة سبيلا للنماء والتحرر خاصة في عالم كثافة المعرفة والعولمة.

الإشكالية :

هل إدارة الجودة الشاملة للجامعات تلبي احتياجات المجتمع، و تستجيب لأهداف التعليم العالي؟.

الفرضيات:

- يرتبط دور الجامعة بعملية بالانتشار الواسع مع ترقية النوعية باطراد والتكيف مع إعادة الهيكلة للعولمة في عصر كثافة المعرفة.
- كلما قلّت المعلومات التي تقدمها البرامج البيداغوجية أصبحت المعرفة للطالب ضعيفة.
- كلما كان قياس الجودة صعب للعديد من المتغيرات والعناصر كان تحقيق الجودة صعب للخدمات المقدمة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسعى لمعرفة الوعي السياسي التي تبثها المقررات الدراسية في الجامعة الجزائرية ومدى تلقّيهم القيم والمبادئ التي تؤثرً على توجهاتهم المستقبلية وآرائهم السياسية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الهدفين التاليين:

1- التعرف على الجودة الشاملة في الجامعة.

2- تحليل بعض أطروحات الطلاب باستعمال الملاحظة النقدية.

منهجية الدراسة:

المنهج المتبع :الوصفي التحليلي من خلال أسلوب الاستنباط الذي يقوم على استنتاج أفكار معينة من ظاهرة عامة بمزج التحليل الواقعي بين التشخيص والمعالجة وتمّت الاستعانة بالعديد من الدراسات والبحوث والتقارير والمراجع المختلفة التي ساعدتنا في تحليل الأفكار وربطها مع بعضها البعض بصورة منطقية وعلمية والتي أوصلتنا إلي خلاصات ونتائج علمية في مجال إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الجزائرية.

-الاقتراب البنائي الوظيفي : غالباً ما يرتبط هذا الاقتراب باسم جبرائيل الموند الذي طوره ليجعل نظرية النظم أكثر ملائمة لاحتمالية التغير أساسي أو تنموي ويتمثل جوهر البنائية- الوظيفية في تحديد الوظائف التي يقوم بها النسق السياسي وكيف يجب أن تنفذ تلك الوظائف لضمان استقرار النسق السياسي وذلك لأنه إذا كان المجتمع السياسي غير قادر على أداء تلك الوظائف فسوف ينهار وقد استخدم الموند وغيره هذا الاقتراب لدراسة التغير في مستوى التنمية السياسية من النظم التقليدية إلى الحديثة وتتضمن الوظائف المحددة للنسق السياسي وظائف مدخلات مثل الإفصاح عن المطالب وتجميعها والتنشئة الاجتماعية والسياسية والاتصالات أما وظائف المخرجات فتشمل صنع القرار- وتطبيق القرار- وتحكيم القرار وطبقاً للبنائيين الوظيفيين فإن دور المفكر يتمثل في البحث عن "البناءات" التي تستخدمها دول مختلفة للقيام بهذه الوظائف.

2. الدراسة الابستمولوجية للمفاهيم و المتغيرات.

1.2 إدارة الجودة الشاملة /الجامعة/ (المفهوم والأدوات):

إدارة الجودة الشاملة :قبل التطرق إلى تعريف إدارة الجودة الشاملة لا بد من التطرق إلى مفهوم الجودة إلى معرفة مفهوم إدارة الجودة كما يتناوله كتّاب الفكر الإداري. فالجودة نراها في ديننا الحنيف في مواقع كثيرة ونستدل عليها من نصوص كثيرة منها :

1. لما اصطفا الملك سيدنا يوسف عليه السلام ، طلب منه أن يوليه خزائن مصر ، كأساس لنجاح وجودة وإتقان عمله ، قال تعالى: ((قال اجعلني على خزائن الأرض إنيّ حفيظٌ عليمٌ)) (يوسف: 55).

2.قال تعالى: ((قالت إحداهما يا أبتِ استأجره إنَّ خير من استأجرت القويُّ الأمينُ)) (القصص: 26) أورد سبحانه في ذه الآية أهمية التحلي بصفتي القوة والأمانة في العمل .

3. قال تعالى: ((الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور)) (الملك: 2). فالعبرة ليست بكثرة العمل بقدر ما هي بحسنه .

4. أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالإتقان وحثَّ عليه حيث قال: ((رحم الله عبداً عمل عملاً فأتقنه)) .

5. وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله كتب الإحسان على كلّ شيء)) رواه مسلم .

6. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)). وهكذا نرى أن الإسلام لم يدع فقط إلى العمل، بل دعى إلى إتقانه وإجادته[1].

أما إدارياً فإن كلمة الجودة لها دلالات ومضامين عديدة منها قدرة المنتج المطلوب تقديمه في شكل منتج نهائي لإشباع حاجات الزبون ومتطلباته .

وكذلك عرفت الجودة: "بأنها المطابقة للمواصفات أو تلبية الشروط والمواصفات للزبون ."

عرف "جوزيف جوران" الجودة على أنها: "مدى ملائمة المنتج للاستعمال."

وحددها قاموس "أوكسفورد" بأنها: "درجة أو مستوى التميز أو التفوق."

أما فيشر (**Fishere**) فيقول بأن الجودة هي درجة التألق والتميز للمنتج أو الخدمة[2].

و صنف (كوان) الجودة في خمسة اتجاهات هي:

أ. الجودة هي مدى قدرة المنظمة على إنتاج وتقديم خدمة استثنائية مميزة عن المنظمات الأخرى .

ب. الجودة هي مدى قدرة المنظمة على إنتاج وتقديم خدمة تقترب من الكمال .

ج. الجودة هي مدى قدرة المنظمة على تلبية احتياجات الزبون بما يتناسب مع الأهداف المنشودة .

د. الجودة هي مدى قدرة المنظمة على إجراء التغيير في خدماتها أو إنتاجها وبما يتناسب مع حالة العرض والطلب في السوق .

هـ. الجودة هي مدى قدرة المنظمة على تحقيق أرباح مالية أكثر[3].

نلاحظ مما سبق أن مصطلح الجودة يعني مفهومين وكلاهما مرتبط بالآخر ارتباطاً وثيقاً فالأول يرتبط بالخدمة أو المنتج أما الثاني يرتبط بالعلاقة بين الزبون والخدمة أو المنتج وعليه فنرى أن المفهوم الأول ينظر للجودة من حيث مدى مطابقة الخدمة أو المنتج للمواصفات المحددة له مما يدل على إمكانية تحديد موانع الخطأ بسهولة وإصلاحه أو تفاديه قبل وصوله للزبون.

أما المفهوم الثاني فيرى أن الجودة هي مدى ملاءمة المنتج أو الخدمة للغرض الذي أنتجت من أجله .

وكذلك يختلف مفهوم الجودة للمنتج أو مقدم الخدمة عن الزبون فالمنتج ينظر للجودة من حيث جودة التصميم وجودة الأداء وجودة الإنتاج، أما العميل أو الزبون فإنه ينظر إلى الجودة بأنها قيمة[4].

–التعريف الشامل للجودة : "الجودة هي مجموعة الخصائص والمميزات للمنتوج أو الخدمة التي تعطي القدرة على تلبية الحاجات المعلنة أو الضمنية ."

إدارة الجودة الشاملة :منهج إداري متكامل يتكون من العديد من المظاهر التي يجب تطبيقها بشكل كلي وفي ظل ظروف مناسبة ومواتية.

وهناك جملة من التعريفات للجودة وهي :

–الرضا التام للزبون. –المطابقة مع المتطلبات. –دقة الاستخدام حسب ما يراه الزبون. –الريادة والامتياز في عمل الأشياء[5].

1.3الجامعة: يقول كابيل سيبال :التعليم العالي هو الذي يسمح لكل واحد أن يحدد مصيره ويتيح لجميع الأمم أن تتطور فإنتاج المعرفة يأتي كمصدر نمو وازدهار بعد ملكية رؤوس الأموال وإنتاجية اليد العاملة إذ يعد الابتكار المفتاح الرئيسي للتطور .

إن أولى الأوليات في مفهوم الجامعة الحديث هو الاهتمام باحتياجات المجتمع المتزايدة وذلك في سبيل تطوير التعليم العالي لا سيما أن التخطيط الاستراتيجي للجامعات يلبي احتياجات المجتمع إذا لم نقل

يستجيب لأهداف مؤسسات التعليم العالي. ومن جهة أخرى يبدو أن عدم استقلالية الجامعات يجعلها، كما ذكر ذلك **Hazelkorn** عام 1999 تشبه القطاع الخاص أي البحث عن الفائدة المادية وتصبح بعيدة كل البعد عن القيام بمسؤولياتها الاجتماعية. إذ لم تعد مهمة الجامعة التعليم والبحث فحسب، بل أصبحت الجامعة هي المحرك لاقتصاد المعرفة، وكما يصور"**Mote** "، **2000**رئيس جامعة ميرلاند الأمريكية أن البحث الجامعي يشغل اقتصاد المعرفة كما تشغّل الكهرباء اقتصاد الصناعة(6).

فالجامعات تعد مصدراً رئيس وعنصراً مهم من مقومات التنمية الاقتصادية الشاملة عبر مخرجاتها التي تعد مدخلا مهما لرفع المستوى القومي العام في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية. ولكي تستطيع الجامعات رسم رؤية صحيحة تستطيع من خلالها تحقيق احتياجاتها الرئيسية، فإن دورها مناط كما هو سائد في الأدبيات الخاصة بالتعليم العالي بثلاثة وظائف رئيسة وهي: التدريس، والبحث العلمي، والوظيفة الثالثة، وهي خلاف للوظيفتين الأولى والثانية المعروفتين من حيث المفهوم ومؤشرات القياس ما زال يعتريها نوع من الغموض من حيث مفهومها ومؤشرات قياسها، فبعض ممارستها وفعالياتها تكون تحت مظلة التدريس والبحث العلمي(7).

والجامعة الجزائرية كغيرها من جامعات العالم الثالث التي وضعت ركائزها منذ الاستقلال وكانت غايتها تكوين نوعي للإطارات في شتى التخصصات واستطاعت من خلالها أن تنشط في مراكز التعليم العالي والبحث العلمي في العالم لكن في الحقيقة ليست بالبعيدة عرف التعليم العالي في الجزائر مشاكل وتحديات جعل القائمين على هذا القطاع يعيدون النظر في إصلاحه وتغييره، وهذا خيار إصلاحي للتكوين الجامعي تمثل في نظام "ل م د" ويعني "ليسانس، ماستر، دكتوراه" وهو مشروع يتماشى مع متطلبات العصر(8).

3. الجامعة ومرونة التعليم العالي:((نموذج أطروحات الطلاب)):

أصبحت القوة الاقتصادية تتناسب بشكل كامل مع القوة العلمية والتكنولوجية وأصبح الرهان الحقيقي يتعلق باقتصاد المعرفة والخيار الوحيد للتنمية بالنسبة للجزائر هو استعمال المداخيل على أساس "مابعد البترول " فالثروة الوطنية من البترول التي استغرقت % 150 سنة كي تتشكل، يمكن أن تهتلك في جيل واحد بوتيرة الاستغلال الحالية؛ في ظل التطور والتقدم الذي يشهده العالم بتنوع الاهتمامات وتزايد

التحديات الاجتماعية والسياسية والعسكرية مما يسهم في جعل وظائف الجامعة أكثر تكاملا وأن للجامعة دوراً مهم في خدمة المجتمع والإسهام في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل الثقافة والعمل على صياغة وتشكيل وعي الطلبة ونقل المعارف والتقنيات لتنمية اقتصاد المجتمع، وتقديم خدماتها بصورة مباشرة للأفراد في المجتمع وهذا يسهم في ربط الجامعات بمعارف مرتبطة بحركة الحياة المتطورة وإبراز قيمة العلم الاجتماعية[9] كما أن الجامعات يمكنها خدمة المجتمع من خلال ربط البحث العلمي باحتياجات قطاع الإنتاج والخدمات وقد يكون أمثل بتخصيص أماكن في مؤسسات التعليم العالي لشركات ومؤسسات صناعية تتخذ من الجامعة مقراً لها تتعاون على دراسة المشكلات التي تواجهها قطاعات الانتاج المختلفة وتحد من تطورها ومن ثم تعمل على تقديم الحلول لها هذا المقر هو الذي يسمى محطة العلوم وقد انتشرت في كثير من الدول الصناعية حتى أصبح يشترك عدد كبير من الشركات الصناعية في الجامعة الواحدة تتخذ لها فيها محطات علمية.[10]

وشهدت الجامعة تطورا تاريخيا حيث أنه ليس هناك إجماع حول تاريخ ظهور مؤسسات التعليم العالي، و لاحول البدايات له، و ذلك راجع لكونه كغيره من القطاعات ظهر في صور غير مطابقة للأشكال و للمؤسسات الحديثة ، وإنما تعد ذلك البدايات المختلفة من حيث مبادئها و مقوماتها البذرة الاولى للتعليم العالي الحديث، و بشكل عام يمكن التمييز حقب تاريخية متباينة للتعليم العالي.[11]

للتعليم العالي دور بالغ التميز والأهمية في منظومة التعليم وفى منظومة اكتساب المعرفة بوجه عام ولكن على جانب آخر أصبح تردى التعليم العالي في البلدان العربية، خاصة في منظور تردى نوعيته من معالم التخلف بمعايير العصر والخوف أن يتحول التعليم العالي إن استمر هذا التردي أو تفاقم إلى أحد آليات تدويم تخلف البلدان العربية في عالم القرن الواحد والعشرين[12].

-أطروحات الطلاب:بعد الاطلاع على بعض الأطروحات(ماستر-ماجستير-دكتوراه) مأخوذة من جامعات مختلفة يمكن كشف النقاب عن ما يسمى بالجودة وتجدر الإشارة إلى أنه وبعد استخدام مستويات بحث متعددة) مثل "البحث السريع" و" البحث من أجل الدرجات" و" البحث الجيد" و" البحث المتقدم فقط "ظهرت أشكال مختلفة من هذه الأطروحات:

تناولت المذكرات المكملة بدرجة ماستر كل أساليب البحث السريع و الاستنساخ الكامل لمذكرات أخرى في جامعات أخرى فلم تغطّى المواضيع الأنظمة والتقنيات وحتى الطلبة أنفسهم ولم تقدم مراجعات نقدية للأدبيات المتعلقة بهذه المواضيع وإذا نظرنا للجودة بمنظور التوقعات نحو المنتج أو الخدمة المقدمة له وذلك بمقارنة الأداء الفعلي للمنتج أو الخدمة مع التوقعات التي يتوقعها الاستاذ أو الخدمة المقدمة تكون في هذه الحالة ما يسمى "العلم الضخم big science "يتعدى طاقة أي طالب بمنفرده.

والواقع أن اكتساب المعرفة قد أصبح من أهم الميادين التي تنشأ فيها وفورات "الحجم الكبير " economies of scaleبقوة. وتنهض على ذلك شواهد واضحة مثال التعاون، في البحث والتطوير التقني. وأين نحن من هذه الاعمال؟ [13].

ولاخلاف في أن إشكالية توظيف العلم تتكيف في أي جامعة بسماتها الخاصة ومنظومة اكتساب المعرفة لها أهمية فائقة وحساسية شديدة في هذا الميدان وتحت وطأة عدم التقييم الذاتي لبعض الاساتذة بدرجة أقوى و عدم إتاحة إمكانية الاستفادة من الفرص التي توفرها "الجامعة" على حد سواء من اتقاد جذوة الأمل في أن يكرس العلم لنصرة الإنسانية والكفاح من أجل هذه الغاية النبيلة وعلى "العلماء" وبالذات على فصيلة طليعية منهم تقع مسؤولية حمل هذه الشعلة، ودفع الثمن إن اقتضى الأمر في مواجهة الأنساق المتضادة الفاسدة والتي جعلت من العلم و اكتساب المعرفة ربح فقط فمسار بناء المعرفة أصبح دالة على ما يعرف باسم "حدود الطلاب" مثل الوقت المتوافر لاستكمال المشروع وكون الطلاب يعيدون من دون علمهم أبحاثاً سبق أن أجريت في جامعات أخرى.

تناولت مذكرات الماجستير أغلب نواحي الجودة الشاملة فغطّت مواضيع الأنظمة والتقنيات والأفراد وقدمت مراجعات نقدية للأدبيات المتعلقة بهذه المواضيع وأُجريت البحث بطريقة منهجية وصارمة واستُخدمت فيه منهجيات عدة تشتمل على اجراءات أدوات البحث العلمي، ودراسات ميدانية. أما نتائج الأبحاث فجاءت على شكل أطر نظرية غير مأخوذ بها في قطاع العمل وبدت هذه الأبحاث بشكل عمومي نظري للمعلومات المعروفة و لم تُأخذ من منظور التطبيق الحالي.

ولكن لا ننكر ما أظهرته التحاليل لبعض المواضيع فقد قدم الطلاب أصداء هذه المناظرة ولا زالت تتردد حتى الآن في الجامعات لأنه كما قيل "هل يخذل العلم المجتمع؟ "[14].

تناولت أطروحات الدكتوراه كل أساليب البحث لتغطّى المواضيع والأنظمة والتقنيات مع تقديم مراجعات نقدية للأدبيات المتعلقة بموضوعه مع تدعيمها إجباري بمقال علمي منشور في مجلات محكمة وعلى ان يكون موضوع المقال له علاقة بموضوع الاطروحة.

وإذا نظرنا للجودة بمنظور التوقعات نحو المنتج أو الخدمة المقدمة فإن الاتجاهات الكبرى للتعليم العالي تتطلب في رأيي إقامة نظام تقييم وطني لقياس الجودة يشمل الجوانب البيداغوجية و الهياكل و التنظيم و كيفية سير منظومة التعليم العالي وأول ما يلاحظ بعد مناقشة الاطروحة الدكتوراه غياب ثقافة الكتاب الجامعي في أغلب جامعاتنا الجزائرية؛ وفي ذلك غفلة عن أحد أهم وسائل التعليم الجامعي وإن حصل وأن وجد هذا الكتاب فإن مظاهر التعامل معه متعددة لدى كل من أطراف العملية التعليمة فهناك من الأساتذة من يقدم كتاب في بداية السنة على أنه "الكتاب المعجزة"، وعند حلول الامتحان على أنه "الوصفة السحرية" أو يحرص على تسجيل أسماء متابعي كتابه في إشارة خفية منه لتمييزهم وغيرها من الممارسات التي تعبر عن السلع المروجة في **"الجامعة السوق."**

أما عن الإدارة فدورها تشجيع الأساتذة على إعداد مطبوعات مرتبط بالقيود المالية والتنظيمية المتعلقة بالموضوع مما يحد من مبادرة الأساتذة في هذا الشأن وكثيرا ما اعتمدت على عدد الصفحات معيارا لقيمة المكافأة الخاصة بالتأليف مما جعل العديد من الأساتذة يتحايلون عليها بتغيير حجم الخط أو توسعة الفراغات بين الفقرات المستخدمة في المطبوعة رفعا لقيمة المكافأة .

4-إشكالية العلاقة بين الجامعة و انتاج المعرفة في الجزائر:

الجامعة هي من أهم المراحل التعليمية التي تؤدي دوراً أساسيا في تكوين شخصية الفرد وصقلها ولذا في إمكان الجامعة ان تقوم بدور رائد وأساسي في تنمية وعي الطلاب في شتى الجوانب وبخاصة الوعي السياسي وذلك من خلال ممارسة العديد من الانشطة الطلابية والمنبثقة عن الاتحادات الطلابية والتي منها الثقافية والاجتماعية حيث أن للأنشطة الجامعية دوراً مهماً في تنمية الوعي السياسي وذلك من خلال

الترشيح الذي يمارسونه داخل الكليات وكذلك الدعاية والتصويت والانتخاب وما يعقب ذلك من مؤتمرات وندوات ومناقشات جميعها تؤدي إلى خلق مواطن فاعل له دور إيجابي في تنمية مجتمعه الذي يعيش فيه[15].

مع الأخذ في الاعتبار ان الجامعة مؤسسة تعليمية لها تنظيماتها ومجموعاتها الاحتوائية والأنشطة الطلابية ويمكن القول : إن النظام التعليمي يعتبر أحد الوسائط المسئولة عن عملية التثقيف السياسي لطلاب الجامعات حيث أن عملية التنشئة والتثقيف السياسي تستهدف بناء الشخصية لمواجهة المشاكل واتخاذ القرارات واستخدام التفكير الناقد وبالتالي تتضمن بعداً معرفياً يتمثل في التثقيف والوعي السياسي وبعداً سلوكياً يتمثل في المشاركة السياسية القائمة على وعي وإدراك طبيعة النظام السياسي وخصائص الحياة السياسية في المجتمع[16]

يعّد اكتساب المعرفة سبيل التنمية الإنسانية في جميع مجالاتها فالتنمية الإنسانية في الجوهر هي نزوع دائم لترقية الحالة الإنسانية للبشر جماعات وأفراد من أوضاع تعد غير مقبولة في سياق حضاري معين إلى حالات أرقى وتوظيفها بفعالية بعبارة أخرى اكتساب المعرفة من خلال التعليم/التعلم والبحث والتطوير التقني هي أدوات التنمية الإنسانية في نهايات القرن العشرين.

والواقع أن منظومة اكتساب المعرفة تواجه، في البلدان المتخلفة أزمة مركَّبة فالمنظومة ذاتها تعانى من تخلف المجتمع لكونها جزءا لا يتجزأ عنه وتحد من فاعليتها قيود كثيرة يفرضها هذا السياق المجتمعي ولكن في الوقت نفسه تشتد الحاجة لمنظومة فعالة لاكتساب المعرفة بحيث تصبح مثل هذه المنظومة مناط الأمل في تجاوز التخلف من خلال المعرفة سبيلا للنماء والتحرر خاصة في عالم كثافة المعرفة والعولمة وفى الخروج من هذه العقدة المزدوجة يكمن أحد المفاتيح الرئيسية للتقدم في البلدان النامية[17].

ويمكن إجرائيا التفرقة بين منظومتين فرعيتين لمنظومة اكتساب المعرفة: تختص الأولى بالبحث (العلمى (research (scientific)والتطوير التقنىtechnological development أو اختصارا "البحث والتطويرR&D "بينما تنصب الثانية على جهود التعليم/التعلم .education/learning

ومعروف أن التعليم/التعلم والبحث العلمي قنوات أساسية لاكتساب المعرفة. وكذلك التطوير التقني. فالتقانة هي معرفة know-how يمكن أن تتجسد في سلع أو في كيفية القيام بمهمة مجتمعية معينة. ومن ثم فإن مفهومي البحث والتطوير التقني بالمعنى الحديث، والمستخدم هنا، يتسعان لمجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية، كما للعلوم الطبيعية؛ ولميادين النشاط المجتمعي المختلفة، في الصناعة كما في التخطيط للتنمية[18].

فالعلاقة بين البحث والتطوير التقني لا فصام لها، حتى يربط بينهما التعبير العلمي الشائع في لفظة "البحث والتطوير" ولا يمكن أن تقوم منظومة كفء للبحث والتطوير التقانى مع تردى منظومة التعليم حيث أن الأخيرة، وبوجه خاص مرحلة التعليم العالي هي المصدر الأساس لإنتاج الكفاءات التي تعمل في الأولى كما أن الانغماس في البحث والتطوير التقني ينعكس إيجابيا على فرص التعليم/التعلم خاصة فيما يتصل باكتساب المعارف المتطورة، وبالتحديد في مراحل التعليم العالي[19].

اشكالية الإعلام الجامعي وإدارة الأزمات: الإعلام الجامعي له دوره في التوعية و في الوصول بالطلبة إلى الحياة العملية في العمل الإعلامي و الإعلام الجامعي يكون حلقة الوصل بين الجامعات والجمهور ليطلع على برامجها وأنشطتها وخدماتها الأكاديمية والبحثية والمجتمعية المتنوعة إضافة إلى أنه بمثابة دعاية للجامعات خاصة في ظل حالة التنافس الشديد بينها .

من جانب آخر تُحدث الوسائل والطرق الحديثة المستخدمة في الإعلام الجامعي ومنها الفضائيات الجامعية والإذاعات الجامعية والمجلات والإصدارات المطبوعة والموقع الإلكتروني للمؤسسة الأكاديمية على شبكة الإنترنت فضلا عن تطبيقات الهواتف الذكية وأيقونات مواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها والتي بمجملها تحقق أهداف المؤسسة الأكاديمية في التواصل مع جمهورها واستعراض خدماتها وأنشطتها المتنوعة.

و الإعلام الجامعي في عصر الثورة الرقمية أبرز الخدمات التي تقدمها تكنولوجيا الإعلام الحديثة لدوائر الإعلام والعلاقات العامة في المؤسسة للجمهور وهي نشر الأخبار والإعلانات والقرارات والتعليمات والتعميمات للجمهور الداخلي والخارجي ونشر روابط المواقع التي تنشر أخبار المؤسسة، والتنوع في عرض المواد المطبوعة إلكترونياً والمسموعة والبصرية فتح مجال لتكوين علاقات داخلية وخارجية مع مؤسسات

تعمل في نفس المجال، وتعزيز العلاقات الداخلية من خلال تعميم المناسبات الاجتماعية على العاملين والقيام بحملات إعلامية وإعلانية، ومعرفة المشكلات والعمل على حلها قبل تأزمها.

تحدث الدكتور نبيل الطهراوي المحاضر في جامعة الأقصى عن الإعلام الجامعي وإدارة الأزمات، وقال: يجب على إدارة الأزمة التعامل مع الإعلام لما له من دور بارز ومؤثر في تفاعلات الأزمة، لذا يقترح أن يتم تخصيص " متحدث رسمي" على قدر من الكفاءة والتأهيل والخبرة يقوم بالإدلاء بكافة التصريحات عن الأزمة على أن يتم إعداد هذا التصريح من قبل فريق إعلامي سياسي أمني مختص لمراعاة كافة أصدائه وانعكاساته المحتملة كما تحدث الدكتور نعمات علوان نائب الرئيس للشئون الثقافية والعلاقات العامة عن الاتجاهات الحديثة في إدارة الفعاليات الجامعية.[20]

فقيام علاقة وثيقة بين منظومة اكتساب المعرفة والنشاط الإنتاجي في أي مجتمع من خلال قطاع الأعمال شرط جوهري لحيوية المنظومة، ولتعظيم دورها في ترقية الإنتاجية في المجتمع وعلى وجه الخصوص فإن التصور الحديث عن التطوير التقني يقتضى التحاما عضويا بين مواقع الإنتاج ومؤسسات البحث (على خلاف التصور الأقدم الذى يعتبر التقانة تطبيقا لمكتشفات علمية في مؤسسات البحث). والتعليم الأنجع خاصة في المساقات التقنيةtechnical لا غنى له عن رابطة قوية مع مواقع الإنتاج.

والجانب الثاني للسياق المجتمعي لاكتساب المعرفة هو الأهمية الحاسمة لدور الدولة في دعم منظومة اكتساب المعرفة .

بالتعبير الاقتصادي "سوق المعرفة" مشهورة بالفشل في الجزائر فالمعرفة بلغة الاقتصاد "سلعة عامة " public goodلا يتمكن منتجها بالضرورة من امتلاك العائد عليها ومن ثم يؤدى ضعف حافز الربح، في نظام السوق الحر في مضمار اكتساب المعرفة إلى عزوف المشروع الربحي عن الاستثمار في إنتاج المعرفة. ويصح "فشل سوق المعرفة" على مستوى الدولة كما على صعيد العالم، فتعانى الفئات الاجتماعية الأضعف حرمانا أكبر من المعرفة .

والمؤكد أن ما يسمى الآن "العلم الضخم big science "يتعدى طاقة عائد الجزائر العلمي . والواقع أن اكتساب المعرفة قد أصبح من أهم الميادين التي تنشأ فيها وفورات "الحجم الكبير" economies of scale بقوة. وتنهض على ذلك شواهد واضحة مثال التعاون بين دول أوربا في برامج الدراسات العليا وبين الشركات عابرة الجنسيات العملاقة وتعاظم الاندماجيات بينها في البحث العلمي والتطوير التقني وأين الجزائر من هؤلاء؟ (21)

5. خاتمة:

-لا جدل في أن الجامعة قد أصبحت في المجتمع الحديث والمعاصر من أهم وأخطر المؤسسات الاجتماعية نظرا لما تقوم به من مهام تربوية وعلمية وسياسية واقتصادية متعددة... يتمثل بعضها في تكوين وتأهيل العنصر/ الرأسمال البشري علميا ومهنيا وفكريا وسياسيا.

-أن التعليم العالي في الجامعات لم ينجز مهمتي الانتشار الواسع وتأسيس النوعية الراقية في سياق ثقافي متكامل (اجتماعي واقتصادي وسياسي) ولم يكتمل بناؤه بمشاركة فاعلة إدارة الجودة الشاملة من التعليم العالي .

-يتحمل التعليم الجامعي رسالة بناء وتطوير الإنسان الذي يمثل الطاقة المحركة والقوة الدافعة لعملية تطور المجتمع وتقدمه ويلعب التعليم الجامعي ممثلا في الكليات والمعاهد- دورا مهما في تحريك عمليات التنمية ويسهم بفاعلية في إثراء المعرفة من خلال مراكز البحوث العلمية والتطبيقية التي بدونها يصعب إحداث أي تقدم اقتصادي أو اجتماعي حقيقي .

-جامعات اليوم لم تعد مجرد مكان لتلقي التعليم فقط وانما غدت مصنعا للرجال والنساء ولقادة الفكر والأدب وكل الذين يمكنهم أن يشاركوا في خدمة المجتمع .

ولتطبيق مراحل إدارة الجودة الشاملة في الجامعة:

-تحديد محاور العمل مع دراسة كل الأوضاع وحصر كافة الإجراءات المستخدمة المحوسبة وغير المحوسبة في المحور المختار والمحدد .

دراسة التشريعات ومعرفة مدى ملائمتها لتطبيق الجودة.

تشكيل مجالس للجودة مع تقييم الأداء ووضع السياسات وتحديد المهام المطلوب القيام بها مع التخطيط .

نشر ثقافة الجودة للعاملين في المحور المختار.

ولا أجد أبلغ ما أختتم به هذه الورقة، من مقطع من الخطاب الذي ألقاه Magnes أول رئيس للجامعة العبرية في كلمته الافتتاحية التي ألقاها بمناسبة افتتاح الجامعة، حيث قال:

..«إ ن هدف الجامعة أن تحلل التطور الاجتماعي للقرن الماضي وليس خلق أو تدعيم التشابه مع الشعوب، هدفنا استيعاب الكنوز المعنوية للعالم في دائرة القيم اليهودية، نحن نريد بمساعدة البحث العلمي أن ننظر إلى الإنسانية عبر عيوننا ومدركاتنا، دون أن نقيد أنفسنا بحضارة تبدو وكأن قد حكم عليها بالفناء بسبب ارتباطها بقيمها ومنجزاتها المادي....»

والنتائج كالتالي:

*حظيت الجامعة كمؤسسة تعليمية باهتمام بالغ من جانب الباحثين والمختصين فتنوعت وتعددت الدراسات التي تناولت الجامعة، فمنهم من حاول دراسة الجامعة من منظور فلسفي سعيا وراء تحديد الفلسفات المختلفة التي تناولت تنشئتها وتطورها، والبعض الآخر درس دور الأستاذ الجامعي بما لديه من إمكانيات عقلية وفكرية وبحثية تساعده على القيام بكافة جوانب دوره التربوي والأكاديمي المنوط به لتحقيقه في حين نجد آخرين ركزوا في دراستهم في الجامعة على التنظيم الإداري للتعليم وأساليب التمويل ...وغيرها .

*أن منظومة اكتساب المعرفة تواجه، في البلدان المتخلفة، أزمة مركَّبة. فالمنظومة ذاتها تعانى من تخلف المجتمع، لكونها جزءا لا يتجزأ عنه، وتحد من فاعليتها قيود كثيرة يفرضها هذا السياق المجتمعي. ولكن في الوقت نفسه، تشتد الحاجة لمنظومة فعالة لاكتساب المعرفة بحيث تصبح مثل هذه المنظومة مناط الأمل في تجاوز التخلف، من خلال المعرفة سبيلا للنماء والتحرر، خاصة في عالم كثافة المعرفة والعولمة.

*أن الجامعة مسؤولة عن تعليم الشباب الجامعي أنماطًا سلوكية جديدة تختلف في الأغلب عن تلك التي يمثلها في محيط أسرته، بالإضافة إلى الأدوار المهنية والاجتماعية التي يفرضها التغير الاجتماعي الواسع الطارئ، ودمجه في النظام الاجتماعي الجديد.

*تضفى وحدة البحث التي تميز الجامعة عن غيرها من المؤسسات التربوية التي تشكل إحدى مهماتها الجوهرية على الجامعة ديناميكية داخلية مرتبطة بالتقدم في المعرفة وتتيح لها أن تتكيف باستمرار الظروف المستجدة ، ذلك إن اكتساب معرفة جديدة وتنمية المعرفة مهمة جوهرية وتقوم الجامعة من خلال هذه الوظيفة بإسهامات هامة في التطور الثقافي والسياسي والاقتصادي والتكنولوجي للمجتمع ،والجامعة تقدم للطالب تعليما مهنيا وتعليما عاما (ثقافة عامة) وتنقل إليه المعرفة والمهارات والطرق وتُعدّه لممارسة مهمة ما وتشهد الشهادات العلمية العالية التي تمنحها الجامعات على نجاح الطلبة في الدراسات الجامعية.

6. قائمة المراجع:

*** الكتب:**

-أحمد طعيمة رشدي و آخرون، الجودة الشاملة في التعليم: بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،2006.ص62.

-محفوظ أحمد جودة، إدارة الجودة الشاملة (مفاهيم وتطبيقات)، عمان، الأردن: دار وائل للنشر، الطبعة الثانية،. 2006،ص 158.

-عبد الله محمد عبد الرحمان ،سوسيولوجيا التعليم الجامعي، دار المعرفة الجديدة، مصر ،1991،ص ص 106-108.

-محمد بوعشة ، أزمة التعليم العالي في الجزائر و الوطن العربي بين الضياع و أمل المستقبل، دار الجيل، لبنان،2000،ص ص 156-159.

-Jean Marie Peretti, Dictionnaire des ressources humaines, Vuibert, Paris, 1999. P109-111.

-Patrick Lyonnet : les outils de la qualité Totale, technique et documentation, Lavoisier, paris, 1991,p 37.

* **المقالات:**

– الهلالي الشربيني ،"إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي رؤية مفتوحة" ، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر، العدد 37،1998،ص 48.

– بوحنية قوي، "التعليم الجامعي في ظل ثورة المعلومات: رؤية استشرافية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، ، العدد 8، سبتمبر 2005،ص04.

–أحمد حسين اللقاني ، "دراسات في التعليم الجامعي" ، مجلة تصدر عن مركز تطوير التعليم ، مصر ،جامعة عين شمس ، 1993،ص46.

–السيد محمد سليم ،" الجامعة و الوظيفة الكبرى للعلم" ، مجلة الفكر العربي ، العدد 20 ، أفريل1981،ص02.

–فضيل دليو و آخرون ، إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية ، منشورا ت جامعة منتوري قسنطينة ، فيفري 2001،ص 86.

– الداودى الشيخ،بن زرقة ليلى ،تطور قطاع التعليم العالي 2002–2012 .مجلة علمية دورية فى العلوم الإقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير ، ع04 ،2015 ،ص9.

* **ملتقيات:**

بلخيري فاطنة ،عسلي أبو القاسم ،"دور الجامعة في الاستخدام"، مداخلة ألقيت في الملتقي الوطني ":تقويم دور الجامعة الجزائرية في الاستجابة لمتطلبات السوق و مواكبة تطلعات التنمية المحلية "،جامعة زيان عاشور الجلفة، يوم 20–05–2010،ص71.

***مواقع الأنترنيت:**

www.saudimediaeduction.org/index.php?option=com.content=article.id=46